من احد فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي
صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت على المروة
سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت
قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم
فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول
بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد
ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام
اسماعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم
عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا
الضيعة فان ههنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع
اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية يأتيه السيل فيأخذ
عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او
اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كدا فنزلوا في اسفل مكة
فنظروا طائرا فقالوا ان الطائر ليدور على الماء لعهدنا بهذا
الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا
فاخبروهم فاقبلوا وام اسمعيل عند الماء فقالوا اتاذنين لنا ان
ننزل عندك فقالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن
عباس قالت ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا
الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب
الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك
زوجوه امرأة منهم وماتت ام اسمعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج
اسمعيل وتقدم تمام هذه القصة في سورة البقرة ثم قال **ربنا**
ليقيموا الصلاة اللام لام كي متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم
بهذا

الوادي المقفر الذي لا شيء فيه الا لاقامة الصلاة عند بيتك المحرم
ويعمروه بذكرك وعبادتك وما امرت به مساجدك ومتعبداتك
متبركين بالبقعة التي شرفتها على البقاع مستسعدين بجوارك الكريم
متقربين اليك بالعكوف عند بيتك والطواف به والركوع والسجود
حوله مستنزلين الرحمة التي آثرت بها سكان حرمك وتكرير النداء
وتوسطه للاشعار بانها المقصود بالذات من اسكانهم هناك والمقصود
من الدعا توفيقهم لها **فاجعل افئدة** اي قلوبا محترقة بالاشواق
من الناس ومن للتبعيض والمعنى فاجعل افئدة بعض الناس **تهوي**
اي تميل **اليهم** ويدل عليه ما روي عن مجاهد لو قال افئدة الناس
لازدحمت عليه فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير
لو قال افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال
افئدة من الناس فهم المسلمون وقال ابن عباس لو قال افئدة الناس
لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم ولما دعا لهم بالدين دعا لهم
بالرزق فقال **وارزقهم من الثمرات** ولم يقل وارزقهم الثمرات وذلك
يدل على ان المطلوب بالدعا ايصال بعض الثمرات اليهم ويحتمل ان يكون
المراد بايصال بعض الثمرات اليهم ايصالها اليهم على سبيل التجارات
كما قال تعالى يجبى اليه ثمرات كل شيء حتى توجد فيه الفواكه الصيفية
والربيعية والخريفية في يوم واحد وليس ذلك من آياته بعجب
وان يكون المراد عمارة القرى بالقرب منها لتحصيل تلك الثمار وعن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كانت الطائف من ارض فلسطين
فلما قال ابراهيم ذلك رفعها الله فوضعها حيث وضعها رزقا للحرم
لعلهم يشكرون يدل على ان المقصود للعاقل من منافع الدنيا
ان يتفرغ لاداء العبادات واقامة الطاعات فان ابراهيم عليه السلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)